

تفسير القرطبي {سورة الفرقان {1 {385}} فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذين نزل على عبده ليكون للعالمين الذين له ملك السماوات والارض الذي لهم ملك السماوات والارض ولم يتتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء - 00:00:00

وخلق كل شيء واتخذوا من دونه الة لا يخلقون شيئا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا ان هذا - 00:01:07

فقد وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي في السماوات والارض انه كان غفورا رحيمها وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق او يلقى اليه كنز او تكون له - 00:02:22

انظروا كيف ضربوا لك الامثال انظروا كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون الحمد لله الذي انزل علينا اشمل كتابه وارسل علينا افضل الرسل وجعلنا خيرا امة اخرجت للناس له الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة واللاء الجسيمة - 00:03:56

والصلة والسلام على خير خلق الله وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فإن هذه السورة سورة الفرقان من الصور المكية ويقال ان فيها ايات مدنية الذين لا يدعون مع الله لها اخر ولا يقتلون النفس - 00:04:53

من عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هنا وابن عباس يرى انها مكية وقد نزلت بعد ياسين قبليها فاطر بين ياسين وهي نزلت بعد الأربعين في ترتيب السور وعدد اياتها سبع وسبعون اية ولا خلاف في عدها - 00:05:21

بخلاف بعض سور فان فيها خلاف الفرقان لقوله تعالى نزل الفرقان وذكر ان قلنا ان السور تنزل على عشرة جهات بالفعل الماضي وفعل المضارع والامر وبالاسم وبالحرف وبالقسم وبحروف المقطعة - 00:05:59

وبالتزنيه والتقديس لله وتمجيده وتحميده على اشكال تقريرا اربعة عشرة اشكال باسم الله الرحمن الرحيم تقدمت اه تبارك الذي نزل الفرقان وهي جاءت في دعائم ثلاثة امور تبين اول شي - 00:06:29

تعويم شأن القرآن وتعظيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأن يوم القيمة والتخويف منه. وفي ذلك بيان ظلال الكفار والرد عليهم ووحدانية الله وقدرته وشمول علمه واحاطته جاءت تبين هذه الامور. القرآن - 00:06:53

وعظم محمد صلى الله عليه وسلم وهو صدق ثم التخويف من يوم القيمة وما يكون فيه من الاهوال وفي ذلك بيان قدرة الله وشمول علمه واحاطته وما اسدى على خلقه من النعم - 00:07:17

وقال جل وعلا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تبارك هذا مطلع براعة استهلال لان الكلام عن القرآن وعن ما فيه من الفضل فاتت الصورة مبينة لهذا - 00:07:36

يقال له في علم البلاغة براعة استهلال تبارك اي تقدست وتنزه وتعاظمت وكثير خيره ونفعه خلقه الذي التعريف بالموصول نزلت هنا اهم شيء نزل الفرقان تعاون وتقديس الذين الفرقان قال نزل - 00:07:59

اما في في التوراة والانجيل قال انزلت اما نزل لانه نزله اية بعد اية كثرة تنزيله فجاء بالتفعيل الذي يدل على الكثرة الفرقان فعلان الف والنون يدلان على الامتناع على الزيادة - 00:08:36

بمعنى فاعل او فعلان بمعناه مفعول وهذا من اعجاز القرآن اي تقدس الله وتنزه الذي نزل من عنده الفرقان الفرقان يقال للقرآن ويقال

للتوراة والانجيل لأنها تفرق بين الحق والباطل - 00:09:03

وتفرق بين الصدق والكذب وبين الضلال والهداية والقرآن فارق بين الحق والباطل وفارق بين الرسل والدجاللة وفارق بين طريق النار وطريق الجنة يفرق لادله وبراهينه. وبما جاء به من الحجج الساطعة التي لا يسمعها عاقل - 00:09:28

الارجع عن الضلال وايقان انها لا يستحيل ان يكون الا من عند الله اذا تقدس وتنزه الذي نزل القرآن نزل الفرقة على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك هذه الاضافة تشريف - 00:09:54

ليكون هذا القرآن للعالمين الجن والانسان نذيرا مخوفا لهم ولذلك قال واوحي الي هذا القرآن لامركم به ومن بلغ هذا الكتاب لا يسمع به احد ولم يؤمن به الا دخل النار - 00:10:18

لأنه يأتي بكل ما يحتاج اليه بالطرق التي لا تجعل عند الانسان لبسا ولا شككا الا من اعمى الله بصيرته او كتب عليه الله جل وعلا الشقاوة ومن يضل الله - 00:10:46

هدية له نرجو الله السلامة والعافية اذا تنزه وتقدسا الله جل وعلا الذي نزل هذا القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للانسان والجن نذيرا - 00:11:03

كل الكون يكون لهم نذير العالمين جمعوا عالم والعالم والعالم هو كل من يعقل ولذلك رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين؟ قال رب السماوات والارض وما بينهما يكون هذا القرآن للجن والانسان نذير - 00:11:21

ولذلك واذا اصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا ولما ولوا الى قومهم منذرين. يا قومنا اجيروا داعي الله وامنوا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى - 00:11:45

صدقنا لما بين يديه من الحق ويهديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم ليكون للعالمين بالجن والانسان نذير والنذير هو الذي يخبر خبرا في داخله تخويف وتهديد العالمين النذير هذا القرآن نذير للخلق - 00:12:07

لأنهم ان لم يؤمنوا به ويتبعوه يقع في الهلاكة والورطة التي لا وراء وراءها بل النار هو الاخبار الذي يكون فيه تخويف وتهديد انزل هذا الكتاب على عبده ليكون للبشرية مخوفا ومنها - 00:12:33

ومحذرا لها من عدم اتباعه وسلوك الطريق التي جاءهم بها الذي له ملك السماوات والارض يكون هذا القرآن للعالمين لذذ الذي بدل من الاول تبارك الذي الذي له بدل من الذي الاولى - 00:12:56

له اي لله ملك السماوات والارض خلقا وقروا وكونا وكل شيء ولم يتخذ حاشاه من ذلك ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدرها تقديرها اربعة صفات اثنان اتفقوا عليهم - 00:13:23

واثنان انكرهما الكفار وجعل الاندان المنكران في الوسط له ملك السماوات والارض ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ولكن لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكها دون نفوها - 00:13:48

قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكها هو لك تملكه وما ملك وانكروا على النبي صلى الله عليه وسلم افراد العبادة لله قالوا اجعل الالهة الها واحدا لكن جعل المنكر في الوسط - 00:14:11

وجعل متفق عليه في الاطراف ليبين لهم على ان طريق هذه الطريق واحدة ثم دلل على ذلك بمئات الایات بادلة لا تنتهي له ملك السماوات والارض بعد كل شيء من الله تعالى - 00:14:31

اوجد الكون وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا يكون من نجواه ثلاثة الا هو رابعون ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكتر الا هو معهم بعلمه. اينما كانوا. ثم ينبعهم - 00:14:54

بما عملوا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولم يتخذ ولدا لان الولد من جنس الوالد والله جل وعلا غني للغنى المطلق يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء فقدرها تقديرها - 00:15:10

ولذلك قال ما المسيح ابن ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه الصديقة مؤمنة ومصدقة كانوا يأكلان الطعام انظر كيف نبین لهم الایة الذي يأكل الطعام عاجز - 00:15:39

والعجز لا يكون الله له الغنى المطلق وهو يطعم قل من يكلاكم بالليل والنهار لا تأخذه سنة ولا نوم ما لك الملك يؤتني الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء - [00:16:02](#)

ببيده الخير جنون ان يعصى الرب جنون ان تخالف اوامر الرب جنون انتم انتهك نواهي الرب جل وعلا هذا جنون كل مشكلة سببها معصية اي ليكون هذا القرآن للعالمين للخلق جميعا - [00:16:26](#)

نذيرا مخوفا الذي له الله جل وعلا بدل من الاولى له ملك السماوات هذا هذا المرتفع فوق ما يقال له السماوات وسماتها سبعة وسماتها الشداد وجعلها سقف محفوظ ولها حرس وتقفل وتفتح - [00:16:47](#)

لكن المراكب الموجودة والمرادص لم تصل الى السماء لان المسافة بين الارض والسماء خمسة عشرة سنة هل هي ضوئية؟ هل هي على الجمل على الطائرة؟ الله اعلم الله يقول وما اوتitem من العلم - [00:17:13](#)

الا قليلا والله قال وبنينا فوقكم سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وجبريل ليلة الاسراء لما ركب البارق وجاء بيت المقدس جاء بماذا مصعد بعدين لما جاء للسماء الدنيا - [00:17:32](#)

جبريل يدق الباب من جبريل ومن معه محمد او ارسل اليه فتح الباب ثم انتهى من السماء الدنيا او الثانية دق الباب وفتح ثم حتى وصل الى السماء السابعة سرير الاقلام - [00:18:04](#)

ثم رجع بيت المقدس ثم جاء للمدينة. ولذلك هذه امور لا يتعذر فيها النص ونحن مدحنا الله باننا نؤمن بالغيب اما اصحاب العلم الحديث من الروم وفارس قلبت الروم لا يؤمنون الا بما يرام. دائمآ ايمانهم فيما يرام - [00:18:28](#)

ولذلك قال يعلمون ايش ؟ قاها من الحياة الدنيا اما نحن قال الذين يؤمنون بالغيب ظاهرة مغناطيس طائرة الاجهزه هذه تتبع وظواهر الحياة الدنيا لكن السماوات لا يؤمن بالسماء اما واحد نص بيقول لم نرى السماء. يمكن موجود ما رأينا. وغير المنصف يقول ما في السماء - [00:18:51](#)

في مجرات لا نهاية وبعدين الكرة الارضية هذه الكوكب بالنسبة للكون حبة دخن على الكرة الارضية نسبة الارض للكون كحبة دخن على الارض. بالزبط لا تكون اي شيء بالنسبة للكون. وما اوتitem من العلم - [00:19:21](#)

الا قليل اذا يقول جل وعلا الذي له ملك السماوات هذه السماوات طباق والارض ومن ومن الارض مثلهم عربي الله اعلم ولذلك هذى سبحان الله باب الفلق هذا من ما تاقت نفوس الصحابة الى تعلمه - [00:19:42](#)

قفل القرآن في وجوههم الباب قالوا يا نبي الله مال ما بال الهلال يبدو صغيرا ثم لم يزدد يكبر حتى يصير بدوا يزيد يزيد وقالوا يسألونك عن الاهلة - [00:20:14](#)

هي مواقت للناس والحج هذه الأهلة للناس والحج والصوم والعدد والبيوع والزراعة والاسفار وحاجاتكم ينتفعون بها وقفل الباب ولذلك هذا الباب الحقيقة من يعلمه يتكلم فيه ومن لا اعلمه لا يتكلم - [00:20:36](#)

لكن في اشياء يعني مفروض لا يتكلم عليها الا بعلم. نعم يقول مثلا ان الشمس واقفة وان الارض تجري قال وجعلنا في الارض روسيا ان تبتد بكم هل الميد الحركة او الانقلاب - [00:21:03](#)

في النصوص والله يقول انت اعلم ام الله وقال والشمس تجري لمستقرنا تجري والله يقول انت اعلم ام الله؟ تدري وقال بلسنه عربي تجري في مشاكل الحقيقة ينبغي ان يتعامل مع هذا بحذر - [00:21:33](#)

والقرآن لا يخالف الواقع ابدا لا يمكن اذا اذا طلع شيء وفهمنا من القرآن ففهمنا غلط لان القرآن لا يأتيه الباطل ابدا لكن ما قال القرآن وكان صريحا هذا لا يمكن ينذر - [00:21:57](#)

ولم يتخذ جل وعلا ولدا حاشاهم ولم يكن له شريك في الملك ولا في الخلق ولا في القدرة كل شيء متفرد به الله جل وعلا ولذلك ينظر الى الرب جل وعلا من ثلاث جهات - [00:22:24](#)

الاولى انه اوجد الكون كل ما في الكون من الله الجهة الثانية انا نشكره على هذا الایجاد. فنصرف له جميع انواع العبادات في الجهة الثانية انا نصف الله بصفات الكمال والجلال - [00:22:43](#)

وبالنعوت التي وصف بها نفسه من غير تكليف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل. كما قال جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وخلق كل شيء. لا اله الا الله وخلق - 00:22:59

كل شيء امنت بالله ما ابلغ هذا الكلام وخلق كل شيء كل شيء خلقه الله وقدره تقديرا قدرة هائلة جبل مخلق مقدر والمعروف قدره الماء المنزل كل شيء مخلق وقدره تقديرا وهيأه واتقن صنعه - 00:23:19

المطر ينزل مقدر الاشجار الجبال كل شيء خلقه وقدره تقديرا ولذلك بشمول علمه جل وعلا يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون لو خرجوا فيكم ما زادكم وهم لم يخرجوا - 00:23:51

من هذه صفاتك؟ اليك من الجنون عصيائنه اليك من الجنون مخالفة اوامرها هذا الانسان وحملها الانسان انه كان قالوا من جهولا ثم قال واتخذوا من دون الله من دونه الة - 00:24:23

واتخذوا استعملوا وجعلوا من دون من دون الله الهة عبادوها وطلبوا منها وحافظوها لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون اليك من عدم التفكير ان العبد يعبد غير الله الهة ينحتونها من الجبال او يجعلونها من الطعام ويجعلونها من الاشجار - 00:24:46

ومن الاحجار هذه لا تخلق شيئاً وهي مخلوقة ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا لا يملكون لانفسهم ان يدفعوا عنه ذرا ولا ان يجلبوا له نفعا ارادوا دفع شيء لا يملكون. اذا ارادوا جلب شيء لا يملكون - 00:25:12

ولا يملكون موتا ولا حياة لن يحيوا ويفهم من الاسلوب ان الذي يملك هذا هو الذي يعبد الذي لا يستطيع ان يفعل هذا ولا يقدر عليه ليس اهلا للعبادة - 00:25:36

ولا للشوري ولا يملكون بعثا بعد موت بخلاف الله جل وعلا فانه هو الذي يملك الحياة والموت ويملك البعث والنشور ويدفع عن خلقه ويجلب لهم وما اراده كان وامرها اذا اراد شيئاً ان يقول له - 00:25:54

فيقول سبحانه وتعالى اذا ينبغي لنا ان نعلم لم خلقنا وان نعلم ما الذي نريد كل واحد منا ما الذي يريد؟ فمن اراد العزة فله العزة جميماً ومن اراد الغناء فالله قادر وكريم - 00:26:13

ومن اراد النجاة فليجأ الى الله ويطهط ربه ما الذي نريد الله قادر وكريم وهو ربنا وحالقنا ومدبر امورنا ودافع عنا كل سوء وجالب لنا كل خير اليك من العيب ان لا نشكركه - 00:26:41

اليك من العيب ان لا نطهط ربنا اعطانا كل ما عندنا من النعم من الله دفع عنا النقم لو منع الله احدنا من النوم اسبوع ما لا يقع له لو منع منه ان يقضي حاجته وحبس فيه هذه الفضلات. ماذا يقع له - 00:27:01

دفع عنا من النقم ما لا يعلمه الا الله. وجلب علينا من من النعم ما لا يعلمه الا الله اليك من العيب عدم الشكر وقال لمن شكرتم لازيدنكم وقال ولان كفرتم - 00:27:30

ان عذابي لشديد هذه الالهة لا تملك حياة ولا موت ولا تملك ان تبعث الناس بعد موتها بخلاف الله فانه جل وعلا يحيي ويميت وينفع وبهلك من اراد هلاكه ويعز من اراد عزه ويذل من اراد اذالله - 00:27:46

ويحيي من اراد احيائها ويميت من اراد اماتته ثم بين ضلال هؤلاء الضلال وقال الذين كفروا يدخل فيه دخول اولي كفار قريش نافية اللاعب كون اشتري هذا اي ما هذا؟ - 00:28:06

كذب تراه اختلقه واعانه على هذا الاخلاق قوم اخرون كانوا في مكة من النصارى الذين استجلبهم كفار قريش يعملون لهم ويخدمونهم وتعلم منهم ما عنده وافترى هذا عن طريق هؤلاء - 00:28:35

واعانه عليه هؤلاء الذين كانوا في مكة قوم اخرون بعدين رد عليهم رد في غاية الایجاز والقوة فقد جاؤوا ظلموا في ذلك لأنهم علموا ان هذا الكلام عاجزون ان يأتوا بمثله. وهؤلاء عجم لا يعرفون العربية. فكيف يأتون بمثل هذا الكلام - 00:28:56

ولذلك تحداهم اليه كله وبعشر سور وبسورة واحدة وقال لكم ان تبحثوا ويعاونكم من في الارض فانكم لا تستطيعون ان تأتوا بمثله وذلك اكبر دليل على انه من عند الله - 00:29:25

اذا قد جاء هؤلاء كفار قريش كل من يعني لانهم نسبوا هذا الكلام الى غير الله وهو لا يكون الا من الله وزوراً كذبوا فيه وقالوا انه من

هؤلاء وهم يعلمون يقينا انه ليس من عند غير الله - 00:29:49

لانه طلبه ان يأتوا بمثله فعجزوا وهم اصحاب فصاحة وبلاغة ووصلوا في ذلك الى اعلى وقد جاءوا ظلما وسروا وقالوا هؤلاء الذين قالوا ظلم ور اساطير الاولين جمع اسطورة او سطرا - 00:30:10

ايوة حدوث واكذوبة واسطورة ما سطره وكتبه الاولون اكتتبها هو من عند الذين كانوا حوله تملى عليه يأتيهم مساء وصباح ويقرأ عليهم بكرة واصيلا في اول النهار وآخره يتعلم منه - 00:30:34

فرد عليهم ردا موجزا. سبحان الله! هذه الآيات ترد عليهم بایجاز وقوه. قل انزله القرآن الذي يعلم السر قل انزله هؤلاء ولهؤلاء قال هؤلاء وإنما انزله الله ولذا قال انزله. ولذلك القرآن صفة من صفات الله انزله على خلقه ليعلموا به وليعيشوا على شرعه - 00:31:00
في كلام الله يخلق انزله اي القرآن الذي يعلم السر في السماوات والارض يعني السر الخفي في السماوات والارض فمن باب اعلى الظهر يعلم السر ويعلم الظاهر لكن هذا ترك لان الذي يعلم السر من باب اولى الظهر - 00:31:35

اذا قل لهم يا نببي انزل القرآن الذي يعلم السر في السماوات والارض في السماوات والارض. اي القادر انزله القادر الذي قدرته لا مثيل لها انه كان غفورا لذنوب عباده رحيمها بهم - 00:31:59

وهنا فتح لهم الباب لعلهم يتوبون او يراجعون انفسهم قبل ان يقعوا في الورطة انه كان غفورا رحيم. كثير المغفرة والرحمة فبادروا بالتوبة هذا باب جديد الله اعطاكتم هو توبوا الى الله - 00:32:21

واتركوا ما انتم عليه من المعاصي والاهمال وقالوا هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق قيل انهم جمعوا اجتمعوا له كفار قريش وقالوا له ان اردت ما لم اغناه وان اردت زوجة زوجناك - 00:32:39

وان اردت ملكا ملكناك اترك تسفيه احلامنا وتفريقنا واتركنا من هذا الامر فقال لهم لا استطيع انا من عند الله وامني ربي ولا استطيع ان اخالف. والاثار الموجود ضعيف لكن هذا موجود في السير موجود لكن لا يثبت - 00:33:03

انه جاء عن طريق سند ضعيف ما دام هذا ولم يقبل ارادوا ان يقولوا له اذا انت رسول من عند الله. لم لا يكون لك ما للملوك عندك جنة وعندك بساتين وعندك ناس معك وتمشي في السوق - 00:33:23

مثل هذا وقالوا ما لهاذا الرسول اذا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق هلا انزل اليه ملك سيكون معه نذير او يلقى اليه من السماء كنز او يلقى اليه كنز او تكون له جنة - 00:33:46

تأتيه يأكل منها بعدين رد عليهم كل الرسل يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وان كل الرسل كذبتهم رسلاهم. امهم وانت مثل الرسل الكلام الذي قاله كذب ولا يصح والرسل قبلك كذبت - 00:34:05

والرسل قبلك تأكل الطعام وتمشي في الاسواق وانت رسول فثبتت على ما انت عليه. والنصر قادم عليك لا محالة الا انزل اليه ملك يعوضه او يلقى اليه كنز من السماء او تكون له جنة يأكل منها. وقال الظالمون الكافرون ان تتبعون الا رجلا - 00:34:25

على اصح التفاسير اصيي في عقله امك نظر تأملي وتدبري كيف ضربوا لك الامثال الفاسدة الباطلة فظلو لاجل ذلك فلا يستطيعون ذهابا الى الحق ولا طريقا يفهمون بها ويخرجون عن هذا الكفر الشنيع - 00:34:49

الذى لو ماتوا عليه لوقعوا في العقاب والعقاب انظر تأمل وتدبر كيف اي حالة ضربوا لك هذه الامثال الباطلة الفاسدة فلا يستطيعون سبيلا الى الرجوع الى الحق والى الاقلاع عما هم عليه من الكفر نرجو الله - 00:35:16

جل وعلا السلامة والعافية اللهم ارنا الحق حقا. وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطل. وارزقنا اجتنابه. وان لا تجعل الامر ملتبسا علينا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:35:41

خزائن الرحمن تأخذ بيده الى الجنة - 00:36:04